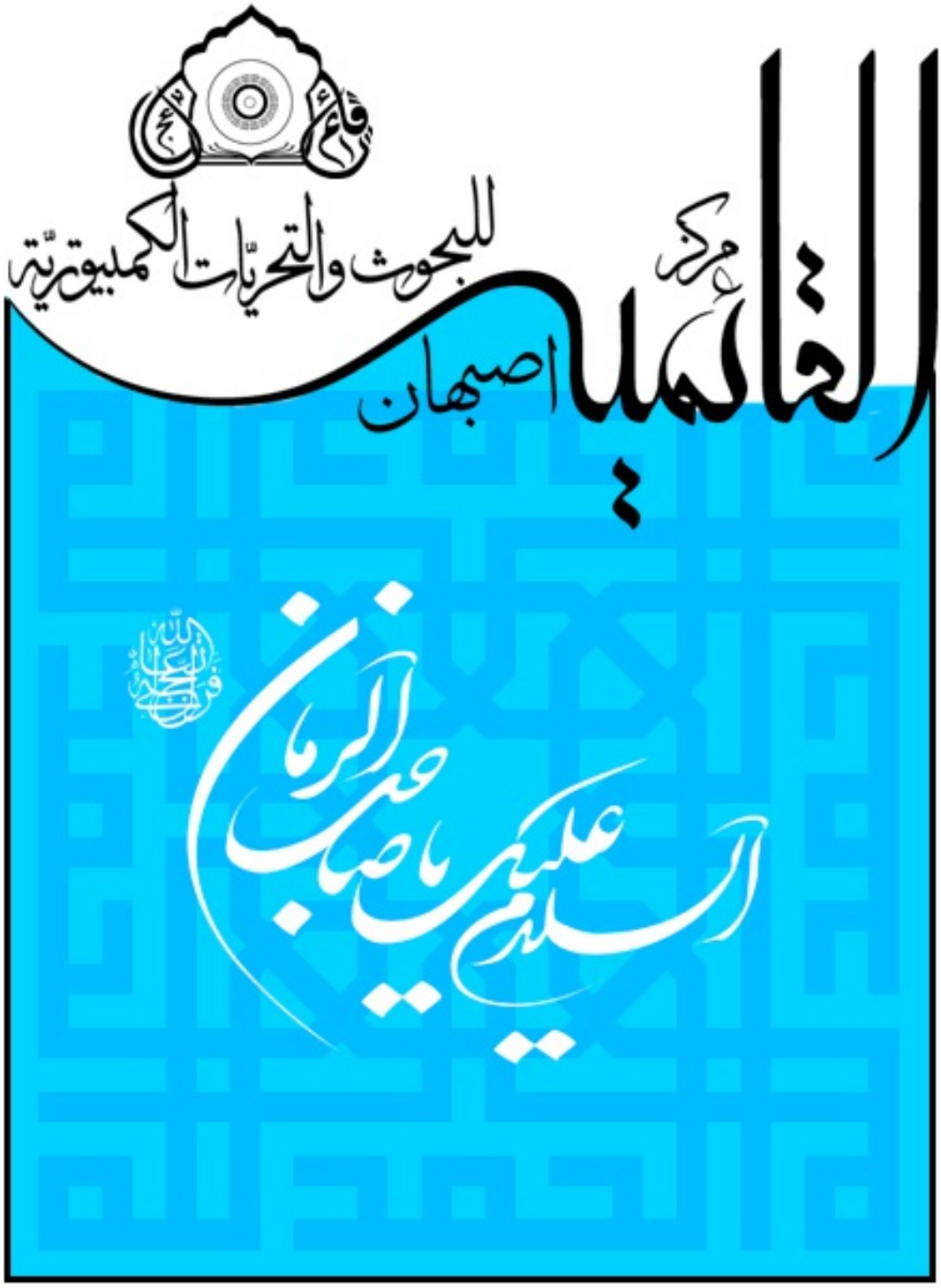

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

النبى
و المستقبل الدعوه

بسم الله الرحمن الرحيم

النبی و المستقبل الدعوة

كاتب:

فارس الحسون

نشرت فی الطباعة:

فارس الحسون

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
النبی و المستقبل الدعوة ----- ۷
اشارة ----- ۷
مقدمة المرکز ----- ۷
مقدّمة المؤلف ----- ۷
توطئة ----- ۸
موقف النبی ----- ۸
اشاره ----- ۸
موقف النبی من القرآن ----- ۹
موقف النبی من السنة ----- ۹
مناقشة النظریة الاُولی ----- ۱۰
الحجة الاخیرة ----- ۱۲
موقف النبی الایجابی ----- ۱۳
اشاره ----- ۱۳
جمع القرآن ----- ۱۳
تدوین السنة ----- ۱۳
اعلان مرجعیة آل البیت ----- ۱۴
اشاره ----- ۱۴
حدیث السفینة ----- ۱۵
حدیث الامان ----- ۱۵
نصوص قرآنیة ----- ۱۶
مقارنة بین النظریتین ----- ۱۶
النتیجة ----- ۱۸

پاورقی ---------- ۱۹

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۲۲

النبی و المستقبل الدعوة

اشارة

نویسنده : فارس الحسون

ناشر : فارس الحسون

مقدمة المرکز

بسم الله الرحمن الرحیمالحمد لله رب العالمین والصلاة علی خاتمالمرسلین محمد وآله الغرّ المیامینمن الثوابت المسلّمة فی عملیة البناء الحضاری القویم استناد الاُمّة إلی قیمها السلیمة ومبادئها الاصلیة، الامر الذی یمنحها الارادة الصلبة والعزم الاکید فی التصدّی لمختلف التحدیات والتهدیدات التی تروم نخر کیانها وزلزلة وجودها عبر سلسلة من الافکار المنحرفة والاثار الضالة باستخدام أرقی وسائل التقنیة الحدیثة.وإن أنصفنا المقام حقّه بعد مزید من الدقّة والتأمّل نلحظ أن المرجعیة الدینیة المبارکة کانت ولا زالت هی المنبع الاصیل والملاذ المطمئن لقاصدی الحقیقة ومراتبها الرفیعة، کیف؟! وهی التی تعکس تعالیم الدین الحنیف وقیمه المقدّسة المستقاة من مدرسة آل العصمة والطهارة (علیهم السلام) بأبهی صورها وأجلی مصادیقها.هذا، وکانت مرجعیة سماحة آیة الله العظمی السیّد علی السیستانی ـ مد ظله ـ هی السبّاقة دوماً فی مضمار الذبّ عن حمی العقیدة ومفاهیمها الرصینة، فخطت بذلک خطوات مؤثّرة والتزمت برامج ومشاریع قطفت وستقطف أینع الثمار بحوله تعالی.ومرکز الابحاث العقائدیة هو واحد من المشاریع المبارکة الذی اُسس لاجل نصرة مذهب أهل البیت (علیهم السلام) وتعالیمه الرفیعة.ولهذا المرکز قسم خاص یهتم بمعتنقی مذهب أهل البیت (علیهم السلام) علی مختلف الجهات، التی منها ترجمة ما تجود به أقلامهم وأفکارهم من نتاجات وآثار ـ حیث تحکی بوضوح عظمة نعمة الولاء التی مَنّ الله سبحانه وتعالی بها [صفحه ۲] علیهم ـ إلی مطبوعات توزع فی شتی أرجاء العالم.وهذا المؤلَّف «النبی و مستقبل اللدعوة» الذی یصدر ضمن «سلسلة الرحلة إلی الثقلین» مصداق حی وأثر عملی بارز یؤکّد صحة هذا المدعی.علی انّ الجهود مستمرة فی تقدیم ید العون والدعم قدر المکنة لکل معتنقی المذهب الحقّ بشتی الطرق والاسالیب، مضافاً إلی استقراء واستقصاء سیرة الماضین منهم والمعاصرین کی یتسنی جمعها فی کتاب تحت عنوان «التعریف بمعتنقی مذهب أهل البیت».سائلینه تبارک وتعالی أن یتقبل هذا القلیلبوافر لطفه وعنایتهمرکز الابحاث العقائدیةفارس الحسون [صفحه ۷]

مقدّمة المؤلف

رحلتیکانت انطلاقتی مع رزیّة الخمیس، وهی لیست رزیّة یوم یسمّی الخمیس لان أثرها مازال للان، ولن یزول إلی أن یرث الله الارض ومن علیها.کان النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) علی فراش مرضه، وفی لحظات الوداع الاخیرة یتوجّه إلی أصحابه الذین امتلات غرفته بهم ویقول (صلی الله علیه وآله وسلم): «ا ئتونی أکتب لکم کتاباً لن تضلوا بعده ابداً» [۱] ومن الذی لا یرضی بکلام النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)؟ ومن لا یحب هذه الهدیة من رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)؟ أنّه الامان من الضلال والتیه، ولکن ماذا جری؟ فها هی الامة منذ ذلک الیوم تائهة ومنقسمة إلی فرق ومذاهب، وقد صارت لعبة بید الاعداء. فماذا حدث یاتری حتی ضلت الامة؟ ومن الذی حال دون کتابة ذلک الکتاب؟فی صحیح البخاری، تکلم عمر بن الخطاب، فقال: «إنّ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قد [صفحه ۸] غلب علیه الوجع وعندکم القرآن، حسبنا کتاب الله» [۲] وفی روایة أخری: «فقالوا: ماشأنه أهجر؟! استفهموه فذهبوا یردون علیه، فقال (صلی الله علیه وآله وسلم): «دعونی فالذی أنا فیه خیر ممّا تدعوننی إلیه» [۳] .وهکذا ضلّت الامة،

وبدأ الانحراف فيها من يوم الخميس ذاك حين رفض عمر وبعض الصحابة طلب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).وبالرغم من أننى كنت متعلقاً ببعض الشخصيات إلا أنّ هذه الحادثة أوقفتنى، وصُدمت عند ما بحثت عنها فى صحيح البخارى ووجدتها وقد دفعتنى لاراجع موروثاتى، وفعلاً كان حديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) «ستفترق أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلّا واحدة فى الجنة» [۴] يدور [صفحه ۹] بانتباهة عنيفة فى خلدى.وهذه الواحدة الناجية أشار لها (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون» [۵] .وحين ضممت حديث «إنى تارك فيكم الخليفتين من بعدى، كتاب الله وعترتى أهل بيتى وإنهما لن يتفرقا حتّى يردا علىّ الحوض» [۶] .وحديث: «مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» [۷] .انكشف لى الامر واضحاً كالشمس. وكان لى صديقٌ متبعٌ لاهل البيت (عليهم السلام) يشعر بأمرى، وكنت قد خجلت من مواجهته، فلى كانت معه جولات وجولات فى البحث والنقاش، وكثيراً ما أبت نفسى المعاندة الاعتراف له، ولكن فى النهاية وبعد صراع مرير مع ذاتى انضممتُ لصديقى دون أن اشعره بذلك، وعند ما صارحته بما صرت إليه ـ وبنفس منكسرة ـ فرح ولم يبدِ أية شماتة أو سخرية كنت أتوقعهما، وقال: لقد كنت أدعو لك فى كل صلاة. [صفحه ۱۰] وهكذا استمرت أمطار رحمة الله بالانهمار علىّ حتى غمرتنى، وشعرت بأننى فى عالم آخر، فى وسط سفينة نوح، تلك السفينة التى مازالت تسير فى أبحر الحياة محصَّنةً بالنجاة والامان.ومن وسط هذه السفينه أُطلُّ عليك قارىء العزيز بهذا البحث لعلنا نرى قسماً من وجه الحقيقة.۱ ـ رمضان ـ ۱۴۱۹ هاربد ـ الاردنمروان خليفات [صفحه ۱۱]

توطئة

لقد امتازت رسالة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن سائر الرسالات السماوية بميزات عدة.فهى خاتمة الرسالات، قال تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحد مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُوْلَ الله وَخَاتَمَ النَّبِيينَ) [۸] .وامتازت بأنّها عامة وموجَّهة لجميع الناس، قال تعالى: (يَا أَيُهَا النَّاس إِنِّى رَسولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيْعاً) [۹] و (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [۱۰] وباقية إلى يوم القيامة.ومن الطبيعى فإنّ رسالة كهذه لا بدّ أن تنظر لها السماء نظرة خاصة، فتُعِدُّ مشروعاً يحفظ بقاءها وسلامتها من التحريف النصّى والدلالى بعد موت صاحبها (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويمكن التعرّف على طبيعة هذا المشروع الالهى وتكوين مفرداته من خلال الرجوع إلى سنة النبىّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الفعليّة والقوليّة. [صفحه ۱۲] لا شك أنّ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ميت لكن رسالته باقية، إذن فمن يديم مسيرته المباركة؟ كيف يقيم الله حجته على الناس ويأخذ بيدهم نحو الكمال؟وبعبارة أوضح: ما هى حقيقة المشروع الالهى الذى أُعدَّ لهداية الانسان بعد ختم النبوة؟ما موقف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من مستقبل الاسلام؟ فهل اتَّخذ (صلى الله عليه وآله وسلم) الترتيبات اللازمة لحفظ رسالته وضمان انتشارها؟ما موقفه (صلى الله عليه وآله وسلم) من الكتاب والسنة وهما عهد الله إلى خلقه؟إنّ الاجابة على هذه الاسئلة وغيرها قد يكون لها تأثير كبير على حياة الانسان.و لو عرضت هذه الاسئلة على المدارس والفرق الاسلامية لكانت أجوبتها متوافقة مع انتماءاتها المذهبيّة، وهذه إحدى مشاكلنا، فنحن ننتمى ثم نجيب ولو على حساب الحقيقة.ولا أطيل عليك عزيزى القارئ فقد حاولنا قدر الامكان تجلية تلك الصورة وإبراز حقيقتها المستوحاة من القرآن الكريم والسنة الشريفة.أجل إنّ هناك نظريات مختلفة حول موقف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من مستقبل دعوته، وأشهر هذه النظريات اثنتان. [صفحه ۱۳]

موقف النبى

اشاره

وهذه النظرية تمثل رأى شريحة كبيرة من المسلمين وهم أهل السنة ـ أشاعرة وسلفية ـ ويتضح موقف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

من مستقبل دعوته فی الاسطر التالیة.

موقف النبی من القرآن

القرآن دستور الله ومعجزة نبیه الخالدة، فهل جمعه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فی کتاب خاص لیحفظه من الضیاع؟إنّ الناظر فی کتب الحدیث یری أنّ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أوکل أمر القرآن إلی حفظ الصحابة وجمعهم له، فقد کان البعض یحفظ ما نزل منه، وکان آخرون یکتبون بعض سوره فی الصحف، ولا تذکر المصادر أنّ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) اتخذ موقفاً حاسماً بشأن القرآن فقام بجمعه حسب ترتیب نزوله فی کتاب خاص.أجل، هناک قسم من العلماء یذهب إلی أنّ القرآن جُمع علی عهد رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، ومنهم: الزرقانی، الزرکشی، الباقلانی وغیرهم.إلّا أنّ هذا القول یصطدم بروایات جمع القرآن فی عهد أبی بکر، فإذا کان [صفحه ۱۴] القرآن مجموعاً عند بعض الصحابة فلماذا یأمر أبو بکر زید بن ثابت بجمعه؟أخرج البخاری عن زید بن ثابت، قال: «أرسل إلیَّ أبو بکر، مقتل [۱۱] أهل الیمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بکر (رضی الله عنه): إنّ عمر أتانی فقال: إنّ القتل استحرّ یوم الیمامة بقرّاء القرآن، وإنیّ أخشی أن یستحر القتل بالقراء بالمواطن، فیذهب کثیر من القرآن، وإنی أری: أن تأمر بجمع القرآن.قلت لعمر: کیف تفعل شیئاً لم یفعله رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)؟!قال عمر: هذا والله خیر.فلم یزل عمر یراجعنی حتی شرح الله صدری لذلک، ورأیت فی ذلک الذی رأی عمر...قال زید: قال أبو بکر: إنک شاب عاقل لا نتهمک وقد کنت تکتب الوحی لرسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو کلفونی نقل جبل من الجبال ما کان أثقل علیَّ مما أمرنی به من جمع القرآن.قلت: کیف تفعلان شیئاً لم یفعله رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)؟قال: هو والله خیر.فلم یزل أبو بکر یراجعنی حتی شرح الله صدری للذی شرح الله له صدر أبی بکر وعمر رضی الله عنهما، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب، [صفحه ۱۵] واللخاف، [۱۲] وصدور الرجال..، حتی وجدت آخر سورة التوبة مع أبی خزیمة الانصاری لم أجدها مع أحد غیره! لقد جاءکم رسول من أنفسکم عزیز علیه ما عنتم، حتی خاتمة براءة.. فکانت الصحف عند أبی بکر، حتّی توفاه الله، ثم عند عمر حیاته، ثم عند حفصة بنت عمر (رضی الله عنه)» [۱۳] .إنّ المتأمل فی قول أبی بکر لعمر: «کیف نفعل شیئاً لم یفعله رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)»، وقول زید لهما: «کیف تفعلان شیئاً لم یفعله رسول الله» یتبین له بوضوح أنّ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) لم یجمع القرآن وإنما جمعه زید بن ثابت بأمر أبی بکر الذی أقنعه عمر بذلک، وقد جمعه زید من الصدور والسطور.قال ابن جزی: «وکان القرآن علی عهد رسول الله متفرقاً فی الصحف [صفحه ۱۶] وفی صدور الرجال» [۱۴] .

موقف النبی من السنة

إنّ الروایات متضاربة حول موقف النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) من سنته، وأشهر نص یطالعنا روایة النهی عن الکتابة:أخرج مسلم: أنّ رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) قال: «لا تکتبوا عنّی شیئاً إلّا القرآن، فمن کتب عنی شیئاً غیر القرآن فلیمحه» [۱۵] .هذا نص عام فی النهی ووردت روایات فی الاذن بالکتابة للبعض کابن عمر [۱۶] وأبی شاة [۱۷] .وعلماء القوم مختلفون حول نسخ النهی فی الحدیث السابق، فمنهم من یقول بالنسخ، ومنهم من لا یلتزم بذلک [۱۸] . [صفحه ۱۷] وبناءاً علی ما سبق فإنّ موقف النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) من سنته أنّه ترکها مفرّقة فی الصدور دون جمع إن لم نقل أنّه نهی عن تدوینها، وهو موقف بطبیعة الحال سلبیٌّ.وممّا سبق یظهر لنا تأکید أهل السنّة علی أنّ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ترک القرآن مفرقاً فی الصدور والسطور ولم یجمعه فی کتاب واحد، ونهی عن تدوین سنته أو ترکها فی صدور الرجال دون جمع أیضاً.أمّا عن الحوادث المستقبلیة المستجدة التی لا حکم لها فی الکتاب والسنة، فلا نجد أیَّ نص ـ عندهم ـ یشیر إلی کیفیة التعامل معها. [صفحه ۱۸]

مناقشة النظرية الأُولى

إنّ الناظر للوهلة الاولى فی هذه النظرية يضع حولها مجموعة أسئلة واشكالات، فالنبی (صلی الله عليه وآله وسلم) مبعوث للعالمين، والاسلام هو خاتم الاديان، وظهوره علی باقی الاديان أمر حتمی لا مفر منه، قال تعالی: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)، [۱۹] والقرآن باق إلی يوم القيامة فهو أبدی ولكل الناس، فكيف يترك النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) معجزته الخالدة فی صدور صحابته وفی العسب واللخاف؟إنّ الصحابة راحلون عمّا قريب، وستأتی الاجيال تتری وتتری، فأين ستجد معجزة النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) لتؤمن به ولتعمل بقرآنه؟ هل يبحثون عنه فی صدور الصحابة؟ فالصحابة أموات، ولا يمكن القول أنّه كان فی ذهن النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) أن يقوم كل جيل بنقل القرآن عن الجيل الذی سبقه مشافهةً، إذ لا دليل علی هذا، وهو يؤدی إلی ضياع القرآن واندراس آياته، وقد وجدنا عبدالله بن مسعود ينكر المعوذتين من القرآن [۲۰] . [صفحه ۱۹] ولو افترضنا بقاء أمر القرآن كما هو عليه من عدم الجمع، لجاء التابعون وأنكروا بعض السور، تبعاً لابن مسعود، وهذا الانكار قد يحدث فی كل جيل، وقد يثور خلاف بين العلماء حول سور القرآن، بعد فقدان الذوق الادبی لدی الكثير منهم وعدم الادراك الحقيقی لاعجاز القرآن البيانی.وهكذا سيكون مصير السنّة النبوية التی تبيّن مجمل القرآن وتخصّص عامه وتقيّد مطلقه، بل إنّ أمر السنّة فی هذه النظرية أخطر من القرآن، فالنبی (صلی الله عليه وآله وسلم) فی تصوّرهم لم يكتفِ بعدم كتابة السنة بل نهی ـ علی رأی البعض منهم ـ عن تدوينها، وعلی هذا فإنّ تخطيط النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) المستقبلی هو أن تروی السنّة مشافهةً ولا تكتب، ولا يمكن تصوّر هذا، فإذا تصوّرناه فی جيل التابعين وتابعی التابعين والجيل الذی بعدهم... فكيف نتصوره الان؟ عمّن نأخذ السنة؟ كم سيبلغ طول السند؟ هل سيتصل السند بالنبی (صلی الله عليه وآله وسلم) خلال هذه القرون الاربعة عشر أم لا؟ كيف سيتم الوثوق بهذا العدد الهائل من الرواة؟ وأیُّ كتاب سيتكفّل ببيان أحوالهم لنعرف صدقهم من كذبهم؟...وقد تأتی بعدنا أجيال وأجيال وتتضاعف المسافة بينهم وبين النبی (صلی الله عليه وآله وسلم)، وهنا ألا تزداد المشكلة تعقيداً علی تعقيد؟! ومن المعلوم أنّ أنهار الوضع فی الحديث النبوی قد فاضت فی القرنين الاولين، ولقد وصف الدارقطنی هذه الحالة الرهيبة بقوله: «إنّ الحديث الصحيح فی الحديث الكذب كالشعرة البيضاء فی جلد الثور الاسود»!!وقال حماد بن زيد: «وضعت الزنادقة علی رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) أربعة عشر [صفحه ۲۰] ألف حديث».وحين أُخذ ابن أبی العوجاء الزنديق ليُضرب عنقه قال: «لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، أحرّم فيها الحلال وأحلل الحرام» [۲۱] .ومع ملاحظة هذا الوضع فی القرون الاولی فكيف سيكون الوضع فی القرون اللاحقة؟إنّ عدم كتابة السنّة يؤذن بضياعها وتحريفها مع مرور الزمن، يقول ابن الصلاح: «ثمّ إنّه زال ذلك الخلاف ـ أی هل تكتب السنة أم لا ـ وأجمع المسلمون علی تسويغ ذلك وإباحته، ولولا تدوينه فی الكتب لدرس فی الاعصر الاخيرة» [۲۲] .أجل هذه هی النتيجة، وهی توحی بأنّ النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) كان قد أخطأ ـ والعياذ بالله ـ بتركه كتابة السنّة، وبعد وفاته (صلی الله عليه وآله وسلم) أدرك العلماء والامراء خطورة هذا النهی فخالفوه وأباحوا كتابتها.كتب عمر بن عبد العزيز إلی عامله فی المدينة أبی بكر محمد بن عمرو بن حزم: «أنظر ما كان من حديث رسول الله أو سنته فاكتبه فإنی خفت دروس العلم وذهاب العلماء» [۲۳] . [صفحه ۲۱] عجباً، فعمر بن الخطاب يخاف من ضياع القرآن، فيأمر أبا بكر بجمعه، ويخاف عمر بن عبد العزيز من ضياع السنّة فيأمر بكتابتها، فهل كان العمران أشدَّ حرصاً علی الاسلام من نبی الرحمة (صلی الله عليه وآله وسلم)؟لقد كان النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) يقرأ مستقبل الاسلام لصحابته وقد كُذب عليه فی حياته وتنبأ بأنه ستكثر عليه الكذّابة، فقال: «من تعمّد علیّ كذباً فليتبوّأ مقعده من النار» [۲۴] .فكيف لا يضع الضمانات ـ بتدوين سنته ـ لقطع الطريق علی هؤلاء الكذبة؟يقول ابوالحسن الندوی السلفی: «ثم إنّ الحديث زاخر بالحياة... ولم يزل باعثاً علی محاربة الفساد والبدع وحسبة المجتمع، ولم يزل يظهر بتأثيره فی كل عصر وبلد من رفع راية الاصلاح والتجديد، وحارب البدع والخرافات والعادات الجاهلية، ودعا إلی الدين الخالص والاسلام الصحيح، لذلك كله كان الحديث من حاجات هذه الامة الاساسية، وكان لابدّ من تقييده وتسجيله ونشره» [۲۵] .إذا كان الحديث من حاجات هذه الامة الاساسية، وكان لابدّ من [صفحه ۲۲] تقييده وتسجيله ونشره، فلماذا لم

يَقُمْ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بتقييده وتسجيله؟!ورد فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال: «ألا وإنى أشهد لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمش فى الاخرى حتى يصلحها» [۲۶] .فهل يمكن أن يصدق العقل السوى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يهتم بانقطاع الشسع ويترك سنته دون تقييد وتسجيل؟!كان حمورابى شخصاً عادياً، ووضع مجموعة قوانين وقبل وفاته كانت مدوّنة حتى صارت مرجعاً بعده لا خلاف فى صحتها، وحمورابى ليس نبياً وليس مبعوثاً لقومه ولا لجميع البشر، لكنه اتخذ التحوطات اللازمة لحفظ تلك القوانين، فهل كان حمورابى أكمل وأبعَد نظراً من سيّد الخلق (صلى الله عليه وآله وسلم)؟وفى العصر الحاضر لا نجد دولة إلّا ولها دستورٌ مدوّنٌ فى كتاب، فهل هذه الدول أكثر حضارةً وتنظيراً من دولة الاسلام؟هذه بعض الاشكالات التى ترد على هذه النظرية.وقد يردّ علينا أصحابها بقولهم: لقد ترك النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الكتاب والسنة دون جمع لانه كان يعلم أنهما سيجمعان مستقبلاً فتركهما للامة.وهذا ادّعاء لا دليل عليه، فقد كان الناس يقرأون فى حياة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) [صفحه ۲۳] (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)، [۲۷] فالدين كامل وجاهز كى ينتشر فى أرجاء المعمورة، ومن مصاديق هذا الكمال كون الكتاب والسنّة مجموعين حتّى ينتشرا فى البلاد المفتوحة، فالدين كامل قبل أمر عمر لابى بكر بجمع القرآن، وقبل ولادة الزهرى ومالك والبخارى.وإضافة لهذا، فإنّ الصحابة ـ وكلّ البشر ـ مكلَّفون وليسوا مؤلفين، وليس لهم شأن بجمع الكتاب والسنة لانهما من عندالله وهو الذى أنزلهما وهو الذى تكفل بحفظ كتابه (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [۲۸] .ومع هذا سنواصل السير مع أصحاب هذه النظرية ونفترض أنّ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك الكتاب والسنة دون جمع، لعلمه أن سيجمعان مستقبلاً.فهل هذا الافتراض كاف لاقامة الحجة على الناس؟ وكيف سيتمُّ التعامل مع الكتاب والسنّة؟ كيف سيُعرف الناسخ والمنسوخ، المحكم والمتشابه، الخاص والعام،...؟!ألا يحتاج القرآن إلى بيان صحيح وترجمة لمعانيه؟ فهل مثل هذا الرأى يتناسب مع كمال الدين وإتمام النعمة؟إنّ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عند هؤلاء لم يضع برنامجاً متكاملاً لكيفية التعامل مع [صفحه ۲۴] الكتاب والسنة، وهذا ما لا يمكن تصديقه، فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) ذاك الانسان العظيم ذو النظر الثاقب الذى يرفض أنْ يرى بعين نبوته المستقبل القاتم للامة وتشتتها وتناحرها، وهو ذلك الحريص الرحيم الذى وصفه الله بأروع وصف: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) [۲۹] .فكيف نصدّق أنّ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بيّن كيفيّة دخول الحمّام وآدابه الاخرى ولم يشر إلى مفتاح التعامل مع الكتاب والسنة؟إن عدم وجود برنامج مستقبلى يحفظ الكتاب والسنّة نصّاً ودلالة مدعاة لاختلاف الامة وتفرقها.روى عن عبد الوارث بن سعيد أنّه قال: «قدمت مكة فألفيت بها أباحنيفة، فقلت له: ما تقول فى رجل باع بيعاً وشرط شرطاً؟ فقال: البيع باطل والشرط باطل.فأتيت ابن أبى ليلى فسألته عن ذلك، فقال: البيع جائز والشرط باطل.فأتيت ابن شبرمة فسألته عن ذلك، فقال: البيع جائز والشرط جائز.فقلت فى نفسى: سبحان الله! ثلاثة من فقهاءالعراق لايتفقون على مسألة! [صفحه ۲۵] فعدت إلى أبى حنيفة فأخبرته بما قال صاحباه، فقال: ما أدرى ما قالا لك، حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن بيع وشرط، فالبيع باطل والشرط باطل.فعدت إلى ابن أبى ليلى فأخبرته بما قال صاحباه، فقال: ما أدرى ما قالا لك، حدثنى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت: أمرنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن اشترى بريرة فأعتقها، البيع جائز والشرط باطل.قال: فعدت إلى ابن شبرمة فأخبرته بما قال صاحباه، فقال: ما أدرى ما قالا لك، حدثنى مسعد بن كداح بن محارب بن دثار عن جابر قال: بعث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعيراً وشرط حملانه إلى المدينة البيع جائز والشرط جائز!» [۳۰] .وبعد غض النظر عن أمر الكتاب والسنة وجمعهما يعرض لنا اشكال آخر وهو: هل أشار النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الحوادث المستجدة وكيفيّة استنباط أحكامها؟ولربما سيُجاب على ذلك بأنّ هناك القياس والاستحسان وغيرهما من مصادر التشريع، فالعلماء يرجعون إلى هذه المصادر لاستنباط أحكام المسائل المستحدثةويبقى اشكالنا فى محله، فمن أين اكتسبت هذه المصادر الصفة الشرعية [صفحه ۲۶] وصار يعتمد عليها كالكتاب والسنة؟ فهى لم ترد على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم ينزلها الله على نبيه ولم يقس (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم

یستحسن، بل کان کما قال الله (إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْیٌ یُوْحَی)، [۳۱] ولم یکن (صلی الله علیه وآله وسلم) یری لرأیه واجتهاده دوراً فی التشریع، قال تعالی: (إِنّا أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الْکِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاکَ اللهُ) [۳۲] .فالنبی (صلی الله علیه وآله وسلم) یحکم بما یریه الله ولم یقل بما رأیته وبما قسته وبما استحسنته.والملاحظ أنّ مصادر التشریع هذه محلُّ خلاف بین العلماء، فتجد الحنفیة قد أفرطوا فی الاعتماد علی القیاس، بعکس الحنابلة الذین لم یعتمدوه إلاّ قلیلاً أمّا أهل الظاهر فقد أنکروه مطلقاً، وأنکر الشافعیة والمالکیة المصالح المرسلة، وأنکر الشافعی الاستحسان فقد ورد عنه: «من استحسن فقد شرّع» [۳۳] .ولنفترض وجود القیاس والاستحسان... من ضمن مصادر التشریع، ولکن ألا تحتاج إلی بیان کامل لمعالمها وکیفیة تطبیقها عملیاً؟ وقد تقرّر أُصولیاً: أنّه لا یجوز تأخیر البیان عن وقت الحاجة، ووقت الحاجة متحقق [صفحه ۲۷] بموت النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)، ومات النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ولم یبین معالم هذه المصادر ولم یطبّق بعض الموارد عملیّاً.إنّ نسبة هذه الرؤیة السلبیة لمستقبل الاسلام إلی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) کانت ثغرة نفذ منها بعض الکتاب وطعنوا بالنبی (صلی الله علیه وآله وسلم) والاسلام.قال إبراهیم فوزی: «کان المجتمع الاسلامی علی توالی العصور خالیاً من السلطة التشریعیة اللازمة التی تشرّع للناس علی الدوام حاجاتهم الزمنیة المستجدة» [۳۴] .وقال محمود أبو ریّة: «ولو أنّ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) کان قد عنی بکتابة الحدیث، کما عنی بکتابة القرآن، وعنی الصحابة من بعده بکتابته، لجاءت أحادیث الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) کلها متواترة فی لفظها ومعناها، ولیس شیء منها اسمه صحیح، ولا شیء اسمه حسن، ولا شیء اسمه ضعیف، ولا غیر ذلک من الاسماء التی اخترعوها، مما لم یکن معروفاً زمن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وصحابته، وبذلک کان یرتفع الخلاف فی حقیقته، وینحط عن کاهل العلماء أعباء البحث عن صحته، ووضع المؤلفات الکثیرة التی صنفت فی علوم الحدیث والبحث عن أحوال الرواة من حیث العدالة والضبط والجرح والتعدیل وغیر ذلک، وکان فقهاء الدین یسیرون علی نهج واحد، لا اختلاف بینهم فی أصله ولا تباین... إذ تکون أدلتهم کلها متواترة کالقرآن الکریم، فلا یأخذون بما سموه الظن الغالب، الذی فتح أبواب الخلاف وفرّق صفوف [صفحه ۲۸] الامة وجعلها مذاهبَ وفرقاً ومما لا یزال أمره بینهم إلی الیوم وإلی ما بعد الیوم» [۳۵] .

الحجة الاخیرة

یذهب البعض إلی أنَّ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) جعل أصحابه مرجعیة للاجیال من بعده، بحیث یقومون بنقل القرآن والسنة لمن بعدهم، وتحیط هذا القول اشکالات کثیرة نشیر لواحد منها: [۳۶] أخرج البخاری عن أبی وائل، قال: قال عبدالله: قال النبی (صلی الله علیه وآله وسلم): «أنا فَرَطکم علی الحوض، لیُرفعنّ إلیَّ رجال منکم حتی إذا أهویت لاناولهم اختلجوادونی،فأقول: أی ربّ أصحابی، فیقول: لاتدری ماأحدثوا بعدک» [۳۷] .وأخرج مسلم عن عبدالله، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): «أنا فرطکم علی الحوض ولانازعنّ أقواماً ثم لاغلبنّ علیهم، فأقول: یا رب! أصحابی، [صفحه ۲۹] أصحابی، فیقال: إنک لاتدری ما أحدثوا بعدک» [۳۸] .وفی روایة أُخری للبخاری یقال للنبی (صلی الله علیه وآله وسلم): «...انهم ارتدوا علی أدبارهم القهقری» [۳۹] .هذه الاحادیث صریحة فی دخول جماعات من الصحابه فی النار، وقد فسرها المفسرون بالمنافقین والمرتدین، وهذا التفسیر مخالف لمعطیات الاحادیث.فعلّة دخول الصحابة فی النار هی الاحداث والارتداد بعد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)، والمنافق لا یرتد لانّه لم یسلم أصلاً وإنّما تظاهر بالاسلام، وکذلک لا یذکر لنا التاریخ أی إحداث للمنافقین بعد وفاة النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ولا أی تحرک لهم! [۴۰] والقول بأنّهم مرتدون، یرد علیه بأنّ المرتدین لم یحدثوا فی دین الله، وقول النبی (صلی الله علیه وآله وسلم): «رجال منکم» «أعرفهم ویعرفوننی» [۴۱] دلیل علی أنّهم ممن کانوا حول النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) من أهل مکة والمدینة، وقوله «أقواماً» [صفحه ۳۰] دلیل علی کثرتهم، وهناک روایة تنص علی دخول الصحابه النار ولا یبقی منهم إلاّ القلیل:عن أبی هریرة عن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم): «بینما أنا قائم فإذا زمرة، حتی إذا عرفتهم خرج رجل من بینی وبینهم، قال: هلم، قلت: أین؟ قال:

إلی النـار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتـدوا بعـدک علی أدبارهم القهقری، فلا أراه یخلص منهم إلّا مثل همل النعم» [۴۲] .قال ابن الاـثیر: «الهَمَـل: ضوالُّ الابـل، واحـدها هامـل، أی أنّ النـاجی منهم قلیل فی قلـة النّعم الضالـة» [۴۳] .فهـذا نص صـریح فی دخول الصـحابة النـار ولاـ یبقی منهم إلاـ القلیـل.فبعـد هـذا کیف یمکن قبولهم مرجعیـة یحفظون لنـا الکتاب والسـنة وینقلونهما إلی الناس؟ والغریب أنّهم نسـبوا أمر اختیارهم إلی النبی (صـلی الله علیه وآله وسـلم) مع أنه یقول: «فلا أراه یخلص منهم إلّا مثل هَمَل النعم».ومما سبق یظهر لنا ضـعف هذه النظریة التی تزعم بترک النبی (صـلی الله علیه وآله وسلم) القرآن مفرقاً فی الصحف والصدور وعدم جمعه للسنة والنهی عن کتابتها وارجاع الناس إلی صحابته. وحاشا النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) من هذا الموقف السلبی. [صفحه ۳۲]

موقف النبی الایجابی

اشاره

إنّ موقف النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) الایجابی من دعوته یمرُّ بثلاث مراحل:

جمع القرآن

حین بـدأ نزول القرآن شـرع النبی (صـلی الله علیه وآله وسـلم) بتـدوینه، حیث کان یملی الایات النازلـة علی علی بن أبی طالب (علیه السـلام) فیکتبهـا بخطه:قـال الامـام علی (علیه السـلام) فی هـذا الشأن: «فما نزلت علی رسول الله (صـلی الله علیه وآله وسـلم) آیـة من القرآن إلّا أقرأنیها وأملاها علیَّ فکتبتها بخطی» [۴۴] .واسـتمرت عملیّة جمع القرآن فی السطور حتّی آخر آیة نزلت علی النبی (صلی الله علیه وآله وسـلم)، وبتـدوین آخر آیـة کان القرآن مجموعاً فی کتاب واحـد، وقـد کان الصـحابة یـدونون بعض السور ولکنه کان تـدویناً ناقصاً مقارنـة بهـذا التـدوین.إنّ النبی (صـلی الله علیه وآله وسـلم) فی قیامه بهـذا العمل یکون قـد وضع أوّل الضـمانات لحفظ دعوته من الضـیاع والنسـیان، ولکنّ هذا لیس کافیاً ولا یسـتطیع الناس معرفة الاسلام من خلال القرآن وحده، لهذا قام النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) بخطوة أُخری. [صفحه ۳۳]

تدوین السنة

السـنة هی المصدر الثانی من مصادر التشریع، وقد شرع النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) بتدوینها تزامناً مع جمع القرآن، وکان تدوین السـنّة عملاً مشترکاً بین النبی (صـلی الله علیه وآله وسـلم) وعلی بن أبی طالب (علیه السـلام)، حیث کان (صـلی الله علیه وآله وسـلم) یملی وعلی (علیه السـلام) یکتب، وبوفاة النبی (صـلی الله علیه وآله وسـلم) کانت السـنة مجموعـة فی کتاب أو عدة کتب وقد أودعها النبی (صـلی الله علیه وآله وسلم) أهل بیته (علیهم السلام) فکانت عند علی بن أبی طالب (علیه السلام).قالت أم سلمة: «دعا رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) بأدیم وعلی بن أبی طالب عنده، فلم یزل رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) یملی وعلی یکتب حتی ملا بطن الادیم وظهره وأکارعه» [۴۵] .وعُرف الکتاب الذی یحوی السـنة بالجامعة أو صحیفة علی (علیه السلام):قال الامام جعفر الصادق (علیه السلام) [۴۶] لاحـد أصـحابه وهو أبو نصـیر: «یا أبا محمـد وإنّ عندنا (الجامعة) وما یدریهم ما الجامعة! [صـفحه ۳۴] قال: قلت جعلت فداک، وما الجامعة؟قال: صـحیفة طولها سـبعون ذراعاً بذراع رسول الله (صـلی الله علیه وآله وسـلم) وإملائه من فلق فیه، وخط علی بیمینه، فیها کل حلال وحرام، وکل شیء یحتاج إلیه الناس حتّی الارش فی الخدش» [۴۷] .وهذا الکتاب الذی عُرِف بالجامعة من أکبر الکتب التی کانت بحوزة آل البیت (علیهم السلام) [۴۸] .ونقل عنها غیر واحد من علماء أهل السنة أمثال:ابن سعد فی آخر کتابه الجامع.البخاری، ذکرها فی ثمانیة مواضع من (الصـحیح)، ورواها بثمان طرق.الدکتور رفعت فوزی عبد المطلب، جمع ما نقل عنها فی

کتاب مستقل عنونه بـ(صحیفة علی بن أبی طالب عن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): دراسة توثیقیة [صفحه ۳۵] فقهیة» [۴۹] .وبالرغم من ذِکْر الکتب الستّة لصحیفة علی (علیه السلام) إلاّ أنّها لم تعطها حقّها من البیان، بل قد یکون هذا البیان الیسیر لصحیفة علی (علیه السلام) فیه ظلم وتزویر لاسباب سیاسیة وأُخری مذهبیة، ولنأخذ هذه الروایة التی رواها البخاری ونقف عندها قلیلاً:أخرج البخاری عن أبی جحیفة، قال: «قلت لعلی (علیه السلام): هل عندکم کتابٌ؟قال: لا، إلاّ کتاب الله، أو فَهْمٌ أعطیه رجلٌ، أو ما فی هذه الصحیفة.قال: قلت: فما فی هذه الصحیفة؟قال: العقلُ، وفکاک الاسیر، ولا یُقتلُ مسلمٌ بکافر» [۵۰] .یفهم من هذه الروایة وروایات أخری لم نذکرها [۵۱] أنّه کان هناک تساؤلٌ یدور بین الناس حول أهمیة وحقیقة امتلاک آل البیت (علیهم السلام) کتاباً خاصاً أم لا، مما دعا أبا جحیفة أن یسأل علیاً (علیه السلام): «هل عندکم کتاب؟» وأجابه الامام أنّه عندهم صحیفة فضلاً عن کتاب الله.وقد وصفت الروایة الصحیفة بشکل فیه امتهانٌ وتنقیص لامیر [صفحه ۳۶] المؤمنین (علیه السلام).فلماذا یحمل علی (علیه السلام) صحیفة فیها هذه المسائل الثلاث؟ وما الحکمة من ذلک؟ والواقع أنّه کانت عنده (علیه السلام) صحیفة کبیرة.وفی أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) وصف دقیق لهذه الصحیفة:روی أبوالحسن ابن بابویه، بسنده، عن الامام الباقر (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) لامیر المؤمنین (علیه السلام): أکتب ما أملی علیک.فقال: یا نبی الله، وتخاف علیَّ النسیان؟فقال: لستُ أخاف علیک النسیان، وقد دعوت الله لک أن یحفظک ولا یُنسیک، ولکن، أکتب لشُرکائک.قال: قلت: ومن شُرکائی، یا نبی الله؟قال: الائمة من وُلدک...» [۵۲] .وعن عذافر الصیرفی، قال: «کنت مع الحکم بن عتیبة عند أبی جعفر [۵۳] (علیه السلام) فجعل یسأله، وکان أبو جعفر (علیه السلام) له مکرماً، فاختلفا فی [صفحه ۳۷] شیء.فقال أبو جعفر (علیه السلام): یا بنی قم فأخرج کتاب علی (علیه السلام)، فأخرج کتاباً مدروجاً عظیماً، ففتحه، وجعل ینظر حتّی أخرج المسألة.فقال أبو جعفر (علیه السلام): هذا خط علی (علیه السلام) وإملاء رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم).وأقبل علی الحکم، وقال: یا أبا محمّد اذهب أنت وسلمه وأبو المقدام حیث شئتم یمیناً وشمالاً فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم کان ینزل علیهم جبریل (علیه السلام)» [۵۴] .قالت أم سلمة: «دعا رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) بأدیم وعلی بن أبی طالب عنده، فلم یزل رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) یملی وعلی یکتب حتی ملأبطن الادیم وظهره وأکارعه» [۵۵] .وبتدوین النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) لسنته یکون قد وضع الضمان الثانی لحفظ دعوته، ولکنّ جمع القرآن وتدوین السنّة لا یکفی لحفظ الدعوة، فترک القرآن والسنة بأیدی الامة مدعاة للاختلاف والفرقة، فالامة لا تستطیع بیان القرآن والسنة وتوضیح دلالتهما بیاناً قائماً علی الجزم والیقین، وحدیث [صفحه ۳۸] «اختلاف أمتی رحمة» الذی قد یحتج علینا البعض فیه حدیث کما یقول الالبانی لا أصل له، فقد قال فیه: «لا أصل له، ولقد جهد المحدثون فی أن یقفوا له علی سند فلم یوفّقوا...».ونقل المناوی عن السبکی أنه قال: «ولیس بمعروف عند المحدثین، ولم أقف له علی سند صحیح ولا ضعیف» وأقرّه الشیخ زکریا الانصاری فی تعلیقه علی تفسیر البیضاوی (ق ۹۲ / ۲)»، [۵۶] وقال فیه ابن حزم: «باطل مکذوب» [۵۷] .فکما أنّ حکم الله کان واحداً فی حیاة النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فکذا یجب أن یکون فبعد مماته، وکما أنّ الناس کانوا یرجعون لشخص النبی لحل مشاکلهم ومسائلهم الدینیة فکذا یجب أن یخلف النبی من ینوب عنه ویقوم بمهامه ـ ما عدا الوحی ـ ویرجع الناس إلیه ویبقی حکم الله واحداً، ومن أجل تحقیق هذا الهدف اتخذ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) خطوة ثالثة.

اعلان مرجعیة آل البیت

اشاره

کان النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) یشعر بدنو أجله وأحسّ المسلمون بذلک فی حجة الوداع، وکان (صلی الله علیه وآله وسلم) یعلم أن الکتاب والسنة دون مبین لهما غیر کافیین لمواصلة المسیرة المبارکة التی ابتدأها، لذلک أعلن فی حجة الوداع علی [صفحه

۳۹] مرأی ومسمع الالوف من الحجّاج مرجعیة أهل البیت [۵۸] (علیهم السلام) الفکریة والسیاسیة [۵۹] .وقد نقل لنا مسلم هذه الوصیة التاریخیة فی صحیحه وبعدة طرق: قال زید بن أرقم ـ أحد رواة الحدیث ـ: «قام رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) یوماً فینا خطیباً بماء یُدعی خُمّاً بین مکة والمدینة فحمد الله وأثنی علیه ووعظ وذکّر، ثم قال: أمّا بعد ألا أیُّها الناسُ فإنّما أنا بشرٌ یوشک أن یأتی رسول ربّی فأُجیب، وأنا تارک فیکم ثقلین: أوّلهما کتاب الله فیه الهدی والنور فخذوا بکتاب الله واستمسکوا به»، فحثّ علی کتاب الله ورغّب فیه ثمّ قال: «وأهلُ بیتی، أذکرکم الله فی أهل بیتی، أذکرکم الله فی أهل بیتی، أذکرکم الله فی أهل بیتی» [۶۰] .وفی صحیح الترمذی ومستدرک الحاکم ـ وصححه ـ: «إنی تارک فیکم [صفحه ۴۰] ما إن تمسکتم به لن تضلوا بعدی أحدهما أعظم من الاخر: کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الارض، وعترتی أهل بیتی، لن یتفرقا حتّی یردا علیّ الحوض، فانظروا کیف تخلفوننی فیهما» [۶۱] .ولقد روی هذا الحدیث عن النبی خمسة وثلاثون صحابیاً، [۶۲] وصحّحه کثیر من علماء الحدیث، منهم: الحاکم فی المستدرک، الذهبی فی تلخیص المستدرک، الهیثمی فی مجمع الزوائد، وابن کثیر فی تاریخه، والسیوطی فی الجامع الصغیر، [۶۳] وابن تیمیة ذکره فی منهاج السنة عدّة مرات، وصححه من المعاصرین الالبانی المحدّث السلفی، [۶۴] والمحدث الاشعری الحسن السقّاف [۶۵] .وبالرغم من أنّ الحدیث صریح فی وجوب اتباع الثقلین معاً الکتاب وأهل البیت (علیهم السلام)، إلّاأنّ البعض ـ کابن تیمیة ـ شکک فیه وعندما اصطدم [صفحه ۴۱] بروایة مسلم قال:«الحدیث الذی فی مسلم إذا کان النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قد قاله!! فلیس فیه إلّا الوصیة باتباع الکتاب، وهولم یأمر باتّباع العترة، ولکن قال: «أذکرکم الله فی أهل بیتی» [۶۶] .ومن الطبیعی إنّ الذی یعتصر مخیلته لیصرف أحادیث النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فی أهل بیته (علیهم السلام) عن معانیهایقع فی هذه المطبات، فإذا کان الامر مجرد تذکیر، فلماذا یقرنهم بالقرآن فیقول: «إنی تارک فیکم الثقلین» و«لن یفترقا» و«حتّی یردا».وقد أسعفنا الالبانی بروایة صحّحها، ترد علی ابن تیمیة وکل من کرر کلامه، فعن زید بن ثابت قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): «إنی تارک فیکم الخلیفتین من بعدی، کتاب الله وعترتی أهل بیتی وإنهما لن یتفرقا حتّی یردا علیَّ الحوض» [۶۷] .أمّا حدیث «کتاب الله وسنتی» فهو غیر صحیح، فقد قال فیه أحمد سعد حمدون: «سنده ضعیف» فیه «صالح بن موسی الطلحی»، قال فیه الذهبی: ضعیف، وقال یحیی: لیس بشیء ولا یکتب حدیثه، وقال البخاری: منکر [صفحه ۴۲] الحدیث، وقال النسائی: متروک» [۶۸] .وذهب الحسن السقّاف ـ وهو المحدث الخبیر ـ إلی أنّ لفظ «وسنتی» موضوع [۶۹] .أمّا فی مصادر الحدیث، فقد ورد فی موطأ مالک بدون سند، [۷۰] ورواه الحاکم فی مستدرکه [۷۱] بسندین أحدهما فیه ابن أبی أُویس وهو ضعیف [۷۲] والاخر فیه صالح بن موسی الطلحی وهو مجروح [۷۳] .ورواهُ البیهقی [۷۴] بإسنادین، واحد: فیه ابن أبی أُویس، والثانی: فیه صالح بن موسی الطلحی، وقد عرفت حالهما، ووصل ابن عبد البر فی [صفحه ۴۳] التمهید [۷۵] حدیث الموطأ من حدیث کثیر بن عبدالله وهو مجمع علی ضعفه فلا یحتج بحدیثه.وهکذا اتضح الحق مبیناً لکل ذی بصیرة لم ینخرها العناد بالفساد.

حدیث السفینة

ونصُّه: «مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینة نوح من رکبها نجا ومن تخلف عنها هلک».روی هذا الحدیث ثمانیة من الصحابة، وصححه کل من: الحاکم فی مستدرکه، والسیوطی فی نهایة الافصال فی تشریف الال، [۷۶] والطیبی فی شرح المشکاة، وابن حجر الشافعی حیث قال: «جاء من طرق عدیدة یقوی بعضها بعضاً...» [۷۷] الحدیث.وصححه محمد بن یوسف المالکی المعروف بالکافی حیث قال بعد کلام له: «ویدلک علی ذلک: الحدیث المشهور المتفق علی نقله: مثل أهل بیتی مثل سفینة نوح من رکبها نجا ومن تخلف عنها غرق» [۷۸] . [صفحه ۴۴] وقد روی هذا الحدیث حتّی القرن الرابع عشر أکثر من مائة وخمسین عالماً من علماء أهل السنة [۷۹] .ودلالة الحدیث لا تخفی علی أحد فی وجوب اتباع أهل البیت (علیهم السلام) لتحصیل النجاة.

حدیث الامان

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتى أمان لأُمتى من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس» [۸۰] .وهذا الحديث صريح فى أنّ أهل البيت (عليهم السلام) أمان الامة من الاختلاف. [صفحه ۴۵]

نصوص قرآنية

قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعاً وَلا تَفَرَّقُوا) [۸۱] .وحبل الله فسّرته الروايات بآل البيت (عليهم السلام) [۸۲] .وقد أمر الله الامة بسؤال أهل الذكر، قال تعالى: (فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكرِ إنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُون) [۸۳] وهم آل البيت (عليهم السلام) [۸۴] .وهم الصادقون الذين أمرنا الله بأن نكون معهم: (يَا أَيُّها الَّذِيْنَ آمَنوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [۸۵] [۸۶] .وقد وصف الله اتباع هذا الخط بخير البرية فحينما نزل قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) [۸۷] قال [صفحه ۴۶] رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا على هم أنت وشيعتك» [۸۸] . [صفحه ۴۷]

مقارنة بين النظريتين

سبق لنا إثبات بطلان النظرية الاولى التى تزعم بترك النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للقرآن محفوظاً فى صدور الصحابة وفى بعض الصحف، ونَهْيه عن تدوين السنة، أو قل تركها بلا جمع، لمن يذهب إلى أن حديث النهى قد نسخ.فلايمكننا أن نتصورصدورهذامن نبى الله، لاننا نروى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: «تركتكم على المحجة البيضاء، ليلهاكنهارها، لايزيغ عنها بعدى إلّا هالك» [۸۹] .ونفهم من هذا النص أنّ المحجة البيضاء كانت موجودة بالفعل وقت قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذا النص، قبل أن يشير عمر على أبى بكر بجمع القرآن، وقبل أن يأمر عمر بن عبد العزيز ابن حزم بجمع الحديث.والمحجة البيضاء التى تركهم (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها هى اتّباع آل البيت (عليهم السلام) وأخذ الاسلام منهم، لانّهم أعرف من غيرهم بالكتاب والسنة.ولو دققنا النظر فى قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): «تركتكم على المحجة البيضاء...» [صفحه ۴۸] وقوله: «تركت فيكم... كتاب الله وعترتى» تتضح ملاحظة التوافق بينهما، وأن حديث الثقلين يبيّن المقصود بالمحجة البيضاء، ففى كلا الحديثين يقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): «تركت...».ويستحيل أن يترك النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس على طريقين مختلفين، فالمحجة البيضاء هى اتّباع الكتاب والعترة!وانظر إلى آخر حديث المحجة: «لا يزيغ عنها إلاّ هالك» وآخر حديث السفينة: «ومن تخلف عنها هلك»، فكلمتى «هالك» و«هلك» فى الحديثين تبيّنان المقصود بالمحجة البيضاء، وهى ركوب سفينة آل البيت (عليهم السلام) والنجاة بهديهم من مهلكة الضلالة، فمن لم يسر على المحجة البيضاء هالك كما أنّ من عدل عن سفينة آل محمّد هلك!والرواية التالية تلقى مزيداً من الضوء على المحجة البيضاء:عن جابر قال: خط لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خطاً فقال: «هذا سبيل» ثم خط خططاً فقال: «هذه سبل الشيطان فما منها سبيل إلّا عليها شيطان يدعو الناس إليه، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأُجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله عزّوجلّ فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن تركه وأخطأه كان على الضلالة، وأهل بيتى أذكركم الله عزّوجلّ فى أهل بيتى، (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعَاً وَلَا تَفَرَّقُوا)» [۹۰] . [صفحه ۴۹] ولو قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حديث المحجة مع عدم جمعه للكتاب والسنة وعدم إرجاع الناس إلى شخص ينطق بحكم الله الواقعى لكان ـ حاشاه ـ كحال أستاذ قال لتلاميذه ـ بعد أن أطفأ أنوارغرفة الدرس وتركها مظلمة ـ سأترككم فى هذه الغرفة التى ظلامها كنورها ومن يرسب فى الامتحان فهو هالك!كيف سيجيب هؤلاء التلاميذ على أسئلة الامتحان وهم لا يرون أكفّهم؟ ونحن مسلمى هذا القرن، كيف سنصلى، نصوم، نحج... مع عدم وجود دليل لنا؟لقد جعل الله للانسان الحاجب والرموش لحماية عينيه وهذه

من الامور البسیطة جداً إذا ما قیست بضرورة وجود حجة لله سبحانه علی خلقه یبین لهم تعالیم الاسلام، فهل یعقل أن یجعل الله لنا حاجباً ورموشاً لحفظ عیوننا، ولا یضع لنا دلیلاً علی دینه!ولذلک لا نجد مصداقاً لقول النبی (صلی الله علیه وآله وسلم): «ترکتکم علی المحجة البیضاء...» إلّا فی مدرسة آل البیت (علیهم السلام).فالکتاب والسنة مدوّنان، ویتجسّدان فی سلوک أئمة آل البیت (علیهم السلام) وأقوالهم، والاسلام حی یمارس عملیاً أمام الناس، فیکون أدعی للفهم والقبول لوجود الشخصیة الاسلامیة النموذجیة الماثلة أمامهم فی الحیاة الیومیة. [صفحه ۵۰] وبهذا یعرف الناس الاسلام من هؤلاء الائمة (علیهم السلام)، بدلاً من النظر فی کتب الحدیث والرجال والاصول... وبدلاً من أن یدب الخلاف بین أبناء الاسلام ویکفّر بعضهم بعضاً، وقد یقتتلون.فتری فقیهاً یقول: الحکم فی هذه المسألة کذا والدلیل هذه الایة، وآخر یقول: بل الحکم کذا والایة نفسها تؤیدنی، حتّی أنّ الخلاف وصل بین فقهاء السنة إلی وحدة الاصول الفقهیة وأصالتها، فهذا یقول بحجیة القیاس، وأهل الظاهر أنکروه، وأجاز مالک بن أنس الاستحسان، وقال الشافعی: «من استحسن فقد شرّع»...، حتّی جعلوا الاسلام حیص بیص، فکل واحد فی جهة، ویقول دلیلی من الکتاب والسنة.فبدلاً من هذا کله، ومن أن یصبح الاسلام الذی جاء رحمة للعالمین ـ والذی یعبر عن حکم واقعی واحد ـ مذاهب وأحزاباً، یعادی بعضها البعض.. هنالک مراجع جعلهم الله تعالی حججاً علی خلقه، أئمّة هداة، لا یصعب علینا أن نأخذ الاسلام صافیاً منهم، دون الخوض فی الکتب المختلفة، وبعیداً عن هذه التعقیدات التی توهن المسلمین وترجعهم إلی الوراء.یقول الاستاذ عبدالوهاب خلّاف: «مما لا یعرف فیه خلاف بین جمهور المسلمین، أنّ الله سبحانه لم یترک الناس سدی، وأنّ له حکماً فی کل ما یحدث للمسلم من الوقائع، غیر أنه سبحانه لحکمة بالغة لم ینص علی کل أحکامه فی مواد قانونیة جامعه» [۹۱] . [صفحه ۵۱] لا ندری کیف اتفقت کلمة جمهور المسلمین علی عدم ترک الله عباده سدی، مع ما هو موجود عندهم من ترک الله لکتابه مفرّقاً، ونهیه عن تدوین السنة علی لسان نبیه (صلی الله علیه وآله وسلم)، وعدم وضعه مرجعیة تزود الناس بحاجاتهم المستجدة؟!والعجیب قوله: «أنه سبحانه لحکمة بالغة لم ینص علی کل أحکامه فی مواد قانونیة جامعة»!فهل الحکمة فی أن ینص الله علی کل أحکامه، لیطمئن المسلم إلی حکم الله، وتستقیم تربیته التشریعیة؟ أم الحکمة فی ترک أحکامه للاجتهاد المبنی علی الظن، الذی یؤدی إلی تعدد الاراء والمذاهب والقتال والتکفیر فیما بین اتباعها؟!نعم هذه هی الحکمة التی أشار إلیها الاستاذ خلاف، ولا یوجد غیرها وقد عاشها المسلمون، وما زالوا یعیشونها من تکفیر لبعضهم البعض، وأنا أجزم أنّ انقسام هذه الامة إلی فرق ومذاهب لم یحدث إلّا بسبب اقصاء النخبة التی تمثل النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) عن مواقعهم التی خَصَّهم الله سبحانه بها، فلو بقی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) حیّاً إلی یوم القیامة مع طاعة الناس له لما حدث أی انقسام أو خلاف بینهم، وهکذا لو أطاع الناس خلفاء النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) من آل بیته (علیهم السلام) لما تمزقت أمته (صلی الله علیه وآله وسلم) شیعاً متنافرة فی دینه الذی جاء لیؤلف بین قلوب الناس ولیس لتشتیتهم.أتی رجل من أهل الشام لیناظرالامام الصادق (علیه السلام) [۹۲] وأصحابه، [صفحه ۵۲] فتصدی له هشام بن الحکم [۹۳] فقال له: «یا هذا أربّک أنظر لخلقه أم خلقه لانفسهم؟فقال الشامی: بل ربی أنظر لخلقه.قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟قال: أقام لهم دلیلاً کی لا یتشتتوا أو یختلفوا، یتألفهم ویقیم أودهم ویخبرهم بفرض ربهم.قال: فمن هو؟قال: رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم).فقال هشام: فبعد رسول الله؟قال: الکتاب والسنة.قال هشام: فهل نفعنا الیوم الکتاب والسنة فی رفع الاختلاف عنّا؟قال الشامی: نعم.قال: فلم اختلفنا أنا وأنت وصرتَ إلینا من الشام فی مخالفتنا إیاک؟ [صفحه ۵۳] فسکت الشامی.فقال أبو عبدالله (علیه السلام): مالک لا تتکلم؟قال الشامی: إن قلتُ: لم نختلف کذبتُ، وإن قلتُ: إنّ الکتاب والسنة یرفعان عنّا الاختلاف أبطلتُ لانهما یحتملان الوجوه، وإن قلتُ: قد اختلفنا وکل واحد منّا یدعی الحق فلم ینفعنا إذن الکتاب والسنة، إلّا أنّ لی علی هذا حجة.فقال أبو عبدالله (علیه السلام): سله تجده ملیاً.فقال الشامی: یا هذا من أنظر للخلق أربهم أم أنفسهم؟فقال هشام: ربّهم أنظر لهم منهم لانفسهم.فقال الشامی: فهل أقام لهم من یجمع کلمتهم ویقیم أودهم ویخبرهم بحقهم من باطلهم؟قال هشام:نعم.قال الشامی: من هو؟قال هشام: أمّا فی ابتداء الشریعة فرسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، وأما بعد النبی فعترته...» [۹۴] .وقال هشام بن الحکم لاحد خصومه الذین ینکرون وجود مبیّن للاسلام:«أتقول أن الله عدل لا

یجور؟ [صفحه ۵۴] قال: نعم هو عدل لا یجور.قال هشام: فلو کلّف الله المقعد المشی إلی المساجد والجهاد فی سبیل الله، وکلّف الاعمی قراءة المصحف والکتب، أتراه کان عادلاً؟قال: ما کان الله لیفعل ذلک.قال هشام: علمت أنّ الله لا یفعل ذلک، ولکن علی سبیل الجدل والخصومة أن لو فعل ذلک أکان فی فعله جائراً إذا کان تکلیفاً لا یکون السبیل إلی إقامته وإقامة أدامه؟قال: لو فعل ذلک لکان جائراً.قال هشام: فأخبرنی عن الله عزّوجلّ کلّف العباد دیناً واحداً لا اختلاف فیه، ولم یقبل إلّا أن یأتوا به کما کلّفهم؟ فجعل لهم دلیلاً علی وجود ذلک الدین؟ أو کلفهم ما لا دلیل لهم علی وجوده، فیکون بمنزلة من کلف الاعمی قراءة المصحف والکتب والمقعد المشی إلی الجهاد والمساجد؟فسکت خصمه ساعة ثمّ قال: لا بدّ من دلیل، ولیس بصاحبک.فتبسّم هشام وقال: تشیّع شطرک وصرت إلی الحق ضرورة، ولا خلاف بینی وبینک إلّا فی التسمیة» [۹۵] .نعم لقد أخبر الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) بافتراق أُمته ثلاثاً وسبعین فرقة، واحدة [صفحه ۵۵] منها فی الجنة، فهل کان یعلم هذا ولا یضع دلیلاً علی دین الله الصحیح؟إن قیل: الکتاب والسنة هما الدلیل.قلنا: الکتاب والسنة مدعاة للاختلاف لاختلاف العقول فی فهمهما، ونحن نرید المقصود الشرعی، وهو واحد لا یتعدد، إضافة إلی أنّ الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) ربط بین الکتاب وآل بیته (علیهم السلام) ولذلک یلزمنا الجمع بینهما.وإن قیل: الاشعری والمذاهب الاربعة.قلنا: وأی عقیدة للاشعری تقصدون؟ أعقیدة المعتزلة أم الاشاعرة أم أهل الحدیث؟ ولا أحد من الائمة الاربعة کان قد رأی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وسمع منه، وقد نهوا الناس عن تقلیدهم! [۹۶] .لم یدعْ من أموره أولاها قد علمتم أنّ النبی حکیمٌترجع الناس فی اختلاف نهاها کیف تخلو من حجة وإلی منإنّ ترک الامة دون مبیّن للشرع، یدل علی قصور النظام الاسلامی، فالفقهاء کانوا یطرحون مسائل لم تقع، ویجتهدون فی معرفة أحکامها، واشتهر الفقه الحنفی بالفقه الافتراضی، فهل هؤلاء الفقهاء أکمل وأبعد نظراً من التشریع الالهی؟! [صفحه ۵۶] یقول الامام علی (علیه السلام): «اللهمّ بلی لا تخلو الارض من قائم لله بحجة إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مستوراً لئلا تبطل حجج الله وبیناته» [۹۷] .قال هشام بن الحکم لاحد العلماء الذین ینکرون وجود الامام:«ألک عین؟قال: یابنی أی شیء هذا السؤال؟فقال: هذه مسألتیقال: سل وإن کانت مسألتک حمقاء.قال: أجبنی فیها.فقال: سل.فقال: ألک عین؟قال: نعم.قال: فما تصنع بها؟قال: أری الالوان والاشخاص.قال: ألک أنف؟قال: نعم. [صفحه ۵۷] قال: فما تصنع به؟قال: أشم به الرائحة.قال: ألک لسان؟قال: نعم.قال: فما تصنع به؟قال أتکلم به.قال: ألک أذن؟قال: نعم.قال: ما تصنع بها؟قال: أسمع بها الاصوات.قال: ألک یدان؟قال: نعم.قال: فما تصنع بهما؟قال: أبطش بهما وأعرف اللین من الخشن.قال: ألک رجلان؟قال: نعم.قال: فما تصنع بهما؟قال أنتقل بهما من مکان إلی مکان.قال: ألک فم؟قال: نعم.قال: فماتصنع به؟ [صفحه ۵۸] قال: أعرف به المطاعم والمشارب علی اختلافها.قال: ألک قلب؟قال: نعم.قال: فما تصنع به؟فقال: أمیز به کل ما ورد علی هذه الجوارح.قال: أفلیس فی هذه الجوارح غنی عن القلب؟قال: لا.قال: وکیف ذاک وهی صحیحة سلیمة؟قال: یا بنی إنّ الجوارح إذا شکّت فی شیء شمته أو رأته أو ذاقته ردّته إلی القلب فیتقین بها الیقین ویبطل الشک.قال: فإنما أقام الله القلب لشک الجوارح؟قال: نعم.قال: إن الله تبارک وتعالی لم یترک جوارحک حتّی جعل لها إماماً یصحح لها الصحیح وینفی ما شکّت فیه، ویترک هذا الخلق کله فی حیرتهم وشکّهم واختلافهم لا یقیم لهم إماماً یردون إلیه شکهم ویقیم لک إماماً لجوارحک ترد إلیه حیرتک وشککک...؟!!» [۹۸] . [صفحه ۶۰]

النتیجة

إن الله لم یقبض نبیه (صلی الله علیه وآله وسلم) حتّی أکمل علی یدیه الدین وأتم النعمة وذلک بجعل آل البیت (علیهم السلام) خلفاء للنبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فی القیادة والتبلیغ، فکما یختار الله الانبیاء کذلک یختار أوصیاءهم، وکما یحتاج الناس للنبی، یحتاجون للامام، ولا یعقل أن یترک رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) دینه دون مرجع یبینه للناس، فهاهو یستخلف علیاً (علیه السلام) علی أمانات خاصة، [۹۹] فهل کانت هذه الامانات أعظم من الامانة الالهیة حتّی یترکها دون وصی، ویضع وصیاً علی أمانات دنیویة؟!بعد الذی قدمنا هل یبقی شک فی أحقیة مدرسة آل البیت (علیهم السلام) بالامامة وقیادة الامّة الاسلامیة إلی طریق الله

سبحانه؟المدرسة السنية تقول: إنّ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أهمل أمر المرجعية بعده فلم يجعل للاجيال إلّا قرآناً مفرقاً فی الصحف والصدور.والمدرسة الشيعية تقول بجمع النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) للقرآن والسنة، وأقام بأمر الله تعالی الائمة الاطهار ترجماناً لهما. [صفحه ۶۱] إن من يقف متأملاً بين النظريتين السابقتين لمستقبل الدعوة، فإنه سيهتدی إلی الحقيقة:فالنظرية الاولی ترى أنّ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وبعد ثلاث وعشرين سنة من الجهاد وتحمل الاذی والصعاب لنشر دينه، ترک معجزته الخالدة مفرقة، ونهی عن تدوين سنته المبينة للقرآن، والتی لا يستغنی عنها، وهو يعلم بحاجة الناس إليها، ولم يشر للمستجدات وكيفية التعامل معها...هذا ما وجدته فی النظرية الاولی، وأی منصف يتأملها جيداً سيجد نفس الشیء، وأی محاولة تبريرية لهذه الحقيقة فهی فاشلة، وتغطية علی الواقع.هذا من جانب، ومن جانب آخر لا نری علی المدرسة الشيعية أی مؤاخذة فی حق النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)، فهو ذلک القائد البصير الذی نظر للامد البعيد فلم يترک الامر بعده مهملاً ـ فارغاً بل رتّبه أروع ترتيب، فالكتاب والسنة مدونان، ولحسم الخلاف فی فهمهما جعل ناطقاً عنهما لا يخلو منه زمن.إنّ الفكر الذی يقدم هذه الاطروحات لصيانة الاسلام من التحريف وإدامته، لهو فكر عظيم، فلا يمتلک المرء إلّا أن ينحنی أمامه، وبهذا التصوّر نری المفارقة العجيبة بين النظريتين.والضِدّ يُظهر حُسنَهُ الضِدُّ!وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلاللهم علی محمّد وآله الطاهرين

پاورقی

[۱] «صحيح البخاری» كتاب المغازی، باب مرض النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ووفاته.

[۲] «صحيح البخاری» كتاب المرض، باب قول المريض قوموا عنی. لقد فهم عمر أنّ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) كان سيكتب لهم وصية بكتاب الله وشیء آخر اقترن معه دائماً فی توصياته (صلی الله علیه وآله وسلم)، لهذا قال فوراً: «حسبنا كتاب الله» ومعناه يكفينا كتاب الله ولا نريد ذاک الشیء المقارن له، وكان النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) يقرن كتاب الله مع أهل بيته دائماً ويوصی الامة باتباعهما معاً وسيمر علينا هذا خلال البحث، ومن أراد المزيد فليرجع إلی كتابنا: «وركبت السفينة».

[۳] «صحيح البخاری» كتاب المغازی، باب مرض النبی ووفاته.

[۴] راجع الحديث مثلاً فی «مستدرک الحاكم» ۱ / ۱۲۸، «مسند أحمد» ۲ / ۳۳۲.

[۵] «صحيح البخاری» كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ح ۷۳۱۱.

[۶] وهذا ما يعرف بحديث الثقلين وله ألفاظ أخری، سيأتی بعضها، والرواية السابقة صححها الالبانی.

[۷] هذا الحديث صحيح وسيأتی فی ثنايا البحث.

[۸] الليل: ۱۲.

[۹] الاعراف: ۱۵۸.]

[۱۰] الانبياء: ۱۰۷.

[۱۱] أی: بعد مقتلهم.

[۱۲] العسب: جمع عسيب وهو جريدة من النخل مستقيمة. واللخاف: حجارة بيض عريضة رقاق، واحدتها لخفة، راجع «لسان العرب» ۹/ ۱۹۷ و۱۲/ ۲۶۱.

[۱۳] «صحيح البخاری» كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن ۶ / ۳۱۴. إنّ هذه الرواية وروايات أُخری تدّعی أنّ القرآن قد كتب بشهادة شاهدين، وهذه والله أكبر ضربة للقرآن، ومعنی ذلک أنّ القرآن أخبار آحاد.

[۱۴] «التسهيل» ۱۰ / ۶.

[۱۵] «صحيح مسلم» كتاب الزهد، باب التثبت فی الحديث وحكم كتابة العلم.

[۱۶] راجع «مستدرک الحاکم» ۱/ ۱۰۵ ـ ۱۰۶، «مسند أحمد» ۲/ ۱۶۲.

[۱۷] «صحیح البخاری» ۱/ ۴۰ ـ ۴۱.

[۱۸] کالمحدث رشید رضا حیث قال: «لو فرضنا أن بین أحادیث النهی عن الکتابة والاذن بها تعارضاً یصح أن یکون به أحدهما ناسخاً للاخر، لکان لنا أن نستدل علی کون النهی هو المتأخر بأمرین...» راجع «المنار» ۱۰/ ۷۶۶.

[۱۹] الفتح: ۲۸.

[۲۰] «فتح الباری» ۸ / ۶۰۴ وصحّح ابن حجر ذلک.

[۲۱] «لسان المیزان» ۴/ ۴۳۱.

[۲۲] «مقدمة ابن الصلاح» ۳۰۲.

[۲۳] «تدریب الراوی» ۱/ ۴۰.

[۲۴] «صحیح البخاری» کتاب العلم، باب إثم من کذب علی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم).

[۲۵] «مع رجال الفکر والدعوة» ۷۸.

[۲۶] «صحیح مسلم» کتاب اللباس، باب استحباب لبس النعل فی الیمنی أولاً.

[۲۷] المائدة: ۳.

[۲۸] الحجر: ۹.

[۲۹] التوبة: ۱۲۸.

[۳۰] «التنبیه علی الاسباب التی أوجبت الاختلاف بین المسلمین» للبطلیوسی ۱۱۵ ـ ۱۱۷.

[۳۱] النجم: ۴.

[۳۲] النساء: ۱۰۵.

[۳۳] جمیع کتب الاصول: مبحث الاستحسان.

[۳۴] «تدوین السنّة» ۱۵.

[۳۵] «أضواء علی السنّة المحمدیة» ۲۱۸.

[۳۶] ومن أراد الفصیل فلیرجع إلی کتابنا «ورکبت السفینة» فصل: اشکالات علی مرجعیة الصحابة، ۱۸۹ ـ ۲۳۶.

[۳۷] «البخاری» کتاب الفتن ۹/ ۸۳، وکتاب الرقاق، باب فی الحوض.

[۳۸] «مسلم» کتاب الفضائل، باب اثبات حوض نبینا وصفاته.

[۳۹] «البخاری» کتاب الرقاق، باب فی الحوض.

[۴۰] وهذا أمرٌ ینبغی التأمل فیه ملیّاً، فلماذا توقفت مؤامرات المنافقین؟ هل کان أبوبکر وعمر أذکی من النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فأوقفاهم عند حدهم وکشفاهم أم أنّ المنافقین حققوا أغراضهم بعد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فسکتوا؟!!.

[۴۱] «البخاری» کتاب الرقاق، باب فی الحوض.

[۴۲] المصدر السابق.

[۴۳] «النهایة فی غریب الحدیث» ۵/ ۲۷۴، وکذا فی «لسان العرب» ۱۵/ ۱۳۵، وقریب منه فی «فتح الباری» ۱۱/ ۳۹۲.

[۴۴] «الاصول من الکافی»، کتاب فضل العلم، باب اختلاف الحدیث.

[۴۵] «المحدث الفاصل» للرامهرمزی ۶۰۱.

[۴۶] هو الامام السادس من أئمة آل البیت (علیهم السلام).

[۴۷] «الوافی» للفیض الکاشانی.

[۴۸] وقد یقال: ولماذا لم یخرج أئمة آل البیت (علیهم السلام) هذا الکتاب لیستفید منه المسلمون؟ والجواب: أنّ الامة هی السبب إذ نحّتهم عن مرکزهم الذی جعلهم الله فیه کما سیأتی.

[۴۹] «تاریخ التشریع الاسلامی» للدکتور عبدالهادی الفضلی ۳۵.

[۵۰] «صحیح البخاری» کتاب العلم، باب کتابة العلم.

[۵۱] راجع «الرحلة إلی طلب الحدیث» للخطیب البغدادی.

[۵۲] «تدوین السنة الشریفة» للسیّد محمد رضا الجلالی ۷۳ ـ ۷۴، نقلاً عن «الامامة والتبصرة من الحیرة» ۱۸۳ ح۳۸، «بصائر الدرجات» للصفّار ۱۶۷... وراجع کتاب السیّد الجلالی المذکور لتری تصریحات بعض العلماء بامتلاک أهل البیت (علیهم السلام) صحیفة أو صحفاً.

[۵۳] هو محمد الباقر الامام الخامس من أئمة آل البیت (علیهم السلام).

[۵۴] «فهرست النجاشی» ۲ / ۲۶۱.

[۵۵] «المحدث الفاصل» للرامهرمزی ۶۰۱، «تدریب الراوی».

[۵۶] «سلسلة الاحادیث الضعیفة» ۱ / ۷۶ ح۵۷.

[۵۷] «الاحکام فی أصول الاحکام» ۵/ ۶۱.

[۵۸] ونعنی بأهل البیت إضافة للنبی (صلی الله علیه وآله وسلم) والزهراء (علیها السلام) الائمة الاثنی عشر (علیهم السلام) أولهم علی بن أبی طالب (علیه السلام) ثم الحسن (علیه السلام) والحسین (علیه السلام) وآخرهم المهدی المنتظر عجل الله فرجه، لمزید من التفصیل انظر کتابنا «ورکبت السفینة»۵۳۳ ـ ۵۹۶.

[۵۹] ولسنا الان بصدد التعرض للنص الذی یعلن مرجعیة أهل البیت (علیهم السلام) السیاسیة ـ أعنی نص الغدیر ـ أجل فلندع أمر الخلافة قلیلاً ولنری الان أمر دیننا فمن أین نأخذه؟.

[۶۰] صحیح مسلم، کتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علی بن أبی طالب (علیه السلام).

[۶۱] «صحیح الترمذی» ج۵ کتاب المناقب ۶۶۳/ ۳۷۸۸، «المستدرک» ۳/ ۱۴۸.

[۶۲] وکل روایاتهم من طرق أهل السنة فراجعها فی: «عبقات الانوار» ج۱ وج۲ و«ملحق المراجعات» ۳۲۷.

[۶۳] راجع: «حدیث الثقلین: تواتره ـ فقهه» لعلی الحسینی المیلانی.

[۶۴] «صحیح الجامع الصغیر» ۲ / ۲۱۷، رقم ۲۴۵۴.

[۶۵] «صحیح صفة صلاة النبی» ۲۸۹.

[۶۶] «منهاج السنة» ۴ / ۸۵.

[۶۷] «السنة» لابن أبی عاصم ۳۳۷، رقم الحدیث ۷۵۴، «مسند أحمد» ۵/ ۱۸۲.

[۶۸] «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» لابی القاسم اللالکائی السلفی ۸، تخریج أحمد سعد حمدون.

[۶۹] راجع کلامه فی «صحیح صفة صلاة النبی» ۲۸۹ ـ ۲۹۴.

[۷۰] «الموطأ» کتاب القدر، باب النهی عن القول بالقدر.

[۷۱] «مستدرک الحاکم» ۱/ ۹۳.

[۷۲] راجع ترجمته فی: «تهذیب التهذیب» ۱/ ۲۷۱.

[۷۳] راجع ترجمته فی «تهذیب الکمال» ۱۳ / ۹۶، و«تهذیب التهذیب» ۴ / ۳۵۵.

[۷۴] «السنن الكبرى» ۱۰ / ۱۱۴.

[۷۵] «التمهيد» ۲۴ / ۳۳۱.

[۷۶] «خلاصة عبقات الانوار» ۴۳.

[۷۷] «الصواعق المحرقة» ۱۵۰.

[۷۸] راجع «خلاصة العبقات» ۲۴۷.

[۷۹] فراجع «مستدرك الحاكم» ۳ / ۱۵۰، «المعجم الكبير» للطبرانى ۱۳۰، «مجمع الزوائد» للهيثمى... انظر «وركبت السفينة» ۴۰۷.

[۸۰] «مستدرك الحاكم» ۳ / ۱۴۹ قال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، «الصواعق المحرقة» ۹۱ و ۱۴۰ وصححه، «مجمع الزوائد» ۹ / ۱۴۷.

[۸۱] آل عمران: ۱۰۲.

[۸۲] «روح المعانى» للالوسى ۴ / ۱۶، «الصواعق المحرقة» ۱۴۹.

[۸۳] النحل: ۴۳.

[۸۴] راجع: «تفسير الطبرى» ۱۴ / ۱۰۹، «تفسير ابن كثير» ۲ / ۵۹۱ ـ ۵۹۲، «تفسير القرطبى» ۱۱ / ۲۷۲.

[۸۵] التوبة: ۱۱۹.

[۸۶] راجع «الدر المنثور» ۳/ ۲۹۰، «فتح القدير» للشوكانى ۲/ ۲۹۵، «روح المعانى» ۱۱/ ۴۱، «تذكرة الخواص» ۱۰.

[۸۷] البينة: ۷.

[۸۸] «تفسير الطبرى» ۳/ ۱۴۶، «فتح القدير» ۵/ ۴۷۷، «الدر المنثور» ۶/ ۳۷۹، «روح المعانى» ۳۰/ ۲۰۷، «الصواعق المحرقة» ۹۶.

[۸۹] «مسند أحمد» ۴/ ۱۲۶.

[۹۰] قال أحمد سعد حمدان: رواه أحمد ۱ / ۸۷، «الفتح الربانى»، والمروزى فى «السنة» ۶، ورواه ابن ماجة موجزاً وابن أبى عاصم فى «السنة» موجزاً ـ ۱۶، وصحّح الالبانى هذا الحديث، فراجع «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» لابى القاسم الطبرى، تحقيق أحمد سعد حمدان.

[۹۱] «مصادر التشريع فيما لا نص فيه» ۸.

[۹۲] هو الامام السادس من أئمة آل البيت الاثنى عشر (عليهم السلام)، وهو أستاذ أبى حنيفة رغم أنّه يصغره بسنتين، أنظر كتابنا «وركبت السفينة» ۵۵۴ ـ ۵۶۴.

[۹۳] أحد أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) المقربين، وقد نسبت إليه كثير من الاتهامات الباطلة.

[۹۴] «الاحتجاج» ۲ / ۲۷۷ ـ ۲۸۱.

[۹۵] «الكشكول» ليوسف البحرانى.

[۹۶] وهذا أثبتناه فراجع «وركبت السفينة» ۲۹ ـ ۳۶ و«نحو الاسلام الاصيل» للمؤلف.

[۹۷] «ينابيع المودة» فى الباب المائة ۵۲۳، «إحياء علوم الدين» ۱ / ۵۴، «حلية الاولياء» بايجاز ۱ / ۸، وقريب منه فى «مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب» ۳/ ۳۲ نقلاً عن «إعلام الموقعين» لابن القيم.

[۹۸] «الاصول من الكافى» ۱ / ۱۶۹ ـ ۱۷۱.

[۹۹] قبل موته الشريف كان قد أوصى (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) بأن يسلّم بعض الامانات لاصحابها.

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/ "بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹